

نصفحات القرآن

[62] بالرغم من ملك وعظمة "سليمان" و"داود" اللذين لم يكن لهما مثيل بل ويحتمل عدم قيام حكومة كحكومتها على مرّ التاريخ كما في الآية (35) من سورة (ص) (وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْزِلَ عَلَيَّ لَاحِدٌ مِّنْ بَعْدِي) خصوصاً وأن حكومتهما لم تخص الانس، بل شملت الجن والحيوانات وحتى القوى الطبيعية كالريح وغيره، مع هذا كله فإن عندما يَهَبُ نعمه الى الوالد وولده يبدأ بنعمة العلم والمعرفة، لذا كانا يشكرانه لما فضّلها على كثير من عبادته (يحتمل ان يكون الشكر بهذا الاسلوب "على كثير من عبادته" لا غير لانه كان هناك من أُتُوا علماً أوفر مما أُوتِيَ سليمان وداود)، والجدير بالذكر هو أن (سليمان) بالرغم من ملكه العظيم "وكل من شك في ذلك ضحكت على عقله الطيور والاسماك"، رغم هذا، فانه كان يفتخر بعلم قليل الاهمية مثل معرفته بلغة الطيور قبل افتخاره بملكه وحكومته ومواهبه الإلهية الاخرى. إن هذه التعابير الجميلة تُبَيِّنُ عظمة مقام العلم بجميع أبعاده، وهو بنفسه دليل واضح على امكانية وضرورة المعرفة. (1) 17 - المعرفة شرط أساسي للإدارة والقيادة. عندما اقترح على يوسف التصدي لمقام مهم في حكومة مصر، قال: (الْعَلَانِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلَيْكُمْ) (يوسف / 55) عند اعلان بنو اسرائيل عن استعدادهم لمقارعة الملك الظالم آنذاك "جالوت" الذي شردهم، طالبوا نبيهم بأن يعين قائداً لهم كي يجاهدوا "جالوت" الظالم، تحت رايته قال لهم النبي: (إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا) قَالَُوا أَنَّى يُكُونُ لَهُ الْهُدَاةُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَكْثَرُ بِالْقُوَّةِ مِنْكَ إِنَّشَاءً... فَجَارَتْهُمُ الْمَاءُ وَاجْتَنَبَهُمُ إِلَّا ذَوَا الْقُلُوبِ الثَّقِيلَةِ وَالْمُهَيْمِنَةِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: "العلم أصل كل حال سني ومنتهى كل منزلة رفيعة" المحجة (البیضاء الجزء 1 الصفحة 68).